

فرقة الشيببية قراءة في نشأتها وأصول مذهبها

اعداداً.م.د حسين كاظم حسون القطب

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانيةقسم التاريخ

المقدمة

(١) ، ووجوب الخروج على كل إمام

جائر (٢) ، ويعدون مخالفهم كفاراً

(٣) بل غلا بعضهم فكفر أبناء

المخالفين واستحلال دمائهم وقتل النساء والأطفال وكانوا يرون الحق في جانبهم والباطل عند غيرهم ، وبنوا على ذلك مذهبهم الجامح وتعرضوا في هذا السبيل إلى كل محنة وكل فتك من أسر وتقتيل وتشريد واضطهاد ، وهم مع ذلك أرضى ما يكونون نفوساً وأسبق الناس إلى لقاء الموت ويحسبون الجنة تحت حد السيوفويرون انهم قد اشتروا اخرتهم بدنياهم لذلك سمو انفسهم بالشرارة

جاء القرآن الكريم يدعو العقول إلى النظر ، ويحثها على التفكير ، وقياس حاضر الأمم بماضيها ، لتترفع عن التقليد الذي لا يليق بالإنسان ، ولقد رفع صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام من قدر العقل في مواطن كثيرة ، فاعتقد المسلمون بحق أن الإسلام لا يعادي العقل بل يماشيه إلى معرفة الحقائق . فلما انتقل النبي عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى ولحق به أبو بكر وعمر طرأت على الناس مسائل عدة اقتضت منهم النظر والتفكير ففعلوا ، ولا يرون عليهم في ذلك إثماً ولا حرجاً على سنة الدين في مخاطبة العقول والتعويل على النظر .ومن أبرز تلك المسائل مسألة الخلافة ومن هم أحق بها ، أهل البيت عليهم السلام الذي نص عليهم في غدير خم أم سواهم ، فضلاً عن مسألة قتل الخليفة عثمان وما أحدثت من انشقاق الأمة ، وذهب الناس في ذلك مذاهب شتى ، فقام قوم يطالبون بدم عثمان ، ونسبت الحرب بين الإمام علي (عليه السلام) وعائشة ، ثم قامت الحرب بين الإمام (عليه السلام) ومعوية وتبع ذلك انشقاق جماعة عن الإمام (عليه السلام) بعد مسألة التحكيم فظهر الخوارج بأوجه مختلفة ومواقف أكثر تعقيداً وغرابة في ازمنة وامكنة قديماً .

ولم يقف الخوارج عند حد معين بل تخلوا عن كل شيء لإظهار أهمية رؤيتهم ، ونظرتهم لأمر المسلمين ، فكانوا يرون تكفير كل من يخالفهم الرأي

(١) ينظر : البغدادي ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت: ٤٢٩هـ) ، الفرق بين الفرق ، تحقيق

: عزت الطاهر الحسيني ، مؤسسة الثقافة

الإسلامية ، بيروت ، ١٩٤٨م ، ص ٤٥ .

(٢) ينظر : الأشعري ، علي بن اسماعيل ابو الحسن (ت ٣٢٤ هـ) ، مقالات الإسلاميين واختلاف

المصلين ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ١ ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٥م ،

ج ١ ، ص ١٥٧ .

(٣) ينظر : الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد

الكريم (ت: ٥٤٨هـ) ، الملل والنحل ، تحقيق :

أمير علي مهنا وعلي حسين فاعور ، ط ٩ ، دار

المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٨م ، ص ١٤٦ .

Abstract

-As well as what was said, they also performed single handedly showed the women in a new perspective, but is led by leading the Kharijites, as his mother became Ghazala after killing Shabib lead Kharijites in their war against the Umayyads.

-The appearance of an exaggeration elements, perhaps the legend the surrounded these personal especially with regard to his birth and death.

-Much of doctrine shabiba assets outside the framework of the well-known Islamic thought and the strange thing is that this study showed the Kharijites shabiba not regulated to any band of the other teams as characterized by the principles and characteristics differed from the previous ones or latest ones of the teams and communities.

Finally we would like to acknowledge that this research respect to shabiba team in Umayyad are exclusively and has nothing to do with the principles of any group or sect or trib or nation subsequent or prior to the time of this research and where it can not be matched with the current reality.

The most important thing boils from the results of this research is based on the following :

-That the revolution of Kharijites Shabib shook the pillars of the Umayyad dynasty in the first outdated even wrote for this band in numbers and power to overcome them Umayyad .

-Research showed the failure of state failure of Umayyad state represented by its leadership in the Iraq containment problems encountered there during the time of the Kharijites, especially in their choice of leaders of the war they have not been able to defeat the Shabib and his cohorts, despite the small number of supporters.

-Characterized outlaws cruel and revolution speed swooping liabilities and harvested the way a crowd of people.

-Characterized this band, like other Kharijites teams show significant new principles by Arab Muslims in particular the emergence of women in the fields of fight and leadership as they knew this matter in many battles.

الشيببية - تأصيل الاسم ونسبته :
ذكرت كتب التواريخ أن يزيد بن نعيم بن
قيس بن عمرو بن قيس بن شرحبيل ابن
همام بن مرة بن ذهل بن شيبان (٤) بن

ثعلبة بن عكابة (٥) غزا الروم (٦)
فأبتاع جارية من السبي ووقع عليها
فولدت له شيبب بن يزيد في سنة خمسة
وعشرين (٧) للهجرة يوم النحر ، فقال
أبوه ولد في اليوم الذي تراق فيه الدماء

وأحسبه سيكون صاحب دماء (٨) ،
وكان اسم أم شيبب جهيزة بنت عمرو
واسم زوجته غزالة (٩) .

خروج صالح بن مسرح (١٠) على
الدولة الأموية سنة ٧٦هـ / ٦٩٥م :
كان صالح بن مسرح التميمي رجلاً
ناسكاً مصفر الوجه ، صاحب عبادة وله
أصحاب يقرأ لهم القرآن والفقه ويقص
عليهم وكان بدارا (١١) وأرض
الموصل والجزيرة (١٢) ، وهو واحداً

من رؤساء الخوارج (١٣) فخرج
بأصحابه على عبد الملك بن مروان ليلة

(٤) ينظر : ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم
(ت: ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق :
خليل مأمون ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٧م
، ج ٤ ، ص ٧٣ ؛ ابن خلكان ، أبو العباس أحمد
بن محمد بن أبي بكر (ت: ٦٨١هـ) ، وفيات
الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان
عباس ، دار صادر ، بيروت ، دت ، ج ٢ ،
ص ٤٥٤ ؛ ابن أبيك ، أبو بكر بن عبد الله
الواداري (ت: ٧٣٥هـ) ، كنز الدرر وجامع
الغرر ، تحقيق : جونيهلدا جراف ، بيروت ،
١٩٩٤م ، ج ٤ ، ص ٢٣٧ .

(٥) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٧٣ .
(٦) ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ،
ص ٤٥٤ .

(٧) قال ابن خلكان : كان أبو شيبب من مهاجري
الكوفة فغزا سلمان بن ربيعة الباهلي في سنة
خمس وعشرين للهجرة فاتوا الشام فأغاروا على
البلاد وأصابوا سبياً وغنموا وأبو شيبب في ذلك
الجيش فاشترى جارية من السبي حمراء طويلة
جميلة ، فقال لها أسلمي فأبنت فضر بها فلم تسلم
فواقعها فحملت وتحرك الولد في بطنها فقالت في

بطني شيء ينقر فقيل أحرق من جهيزة ، ثم
أسلمت فولدت شيبباً سنة خمسة وعشرون يوم
النحر ، فقالت لمولاهما يوماً : إنني رأيت قبل أن
ألد كائني ولدت غلاماً فخرج مني شهاب من نار
فسطع بين السماء والأرض ثم سقط في ماء
فخبأ . وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٥٧ . وينظر
أيضاً : المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين
بن علي (ت: ٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن
الجواهر ، ط ٢ ، دار الكتاب العالمي ، لبنان ،
١٩٩٠م ، ج ٢ ، ص ١٢٦ ؛ ابن الجوزي ، أبو
الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:

٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،
تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد
القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت
، ١٩٩٢م ، ج ٦ ، ص ١٩١ ؛ ابن كثير ، عماد
الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو (ت: ٧٧٤هـ)
، البداية والنهاية ، ط ٢ ، مكتبة المعارف ،
بيروت ، ١٩٩٠م ، ج ٩ ، ص ٢٠ .

(٨) ينظر : الأصفهاني ، علي بن الحسين (٣٥٦هـ) ،
الأغانى ، تحقيق إحسان عباس وآخرون ، ط ٢ ، دار
صادر ، بيروت ، ٢٠٠٨م ، ج ٨ ، ص .
(٩) ينظر : يعقوبي ، أحمد بن إسحاق (ت
بعد ٢٩٢هـ) ، تاريخ يعقوبي ، دار صادر ، دت ،
ج ٢ ، ص ١٧٤ ؛ الطبري ، محمد بن جرير (ت
٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك المسمى تاريخ
الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار
المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ج ٦ ، ص ٢٨٢ ؛
ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٥٦ .

(١٠) صالح بن مسرح : هو صالح بن مسرح أحد بني
امرئ القيس ، وكان أحد الخوارج الصفرية قتل
على يد الحارث بن عميرة سنة ٧٦هـ / ٦٩٥م .
ينظر : الشهرستاني ، الملل ، ص ١٤٧ ؛ ابن
أبي الحديد ، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله
(ت: ٦٥٦هـ) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق :
محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، دار أحياء
الكتب العربية ، بيروت ، ١٩٦٥م ، ج ٤ ،
ص ٢٢٥ .

(١١) دارا : بلدة تقع بين نصيبين وماردين من أرض
الجزيرة . ينظر ابن عبد الحق ، صفي الدين
البغدادي (ت: ٧٣٩هـ) ، مرصد الاطلاع على
اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد
البجاوي ، ط ١ ، دار الجليل ، بيروت ، ١٩٩٢م
، ج ٢ ، ص ٥٠٤ .

(١٢) ينظر : البغدادي ، الفرق ، ص ٥٧ ؛ ابن أبيك ،
كنز الدرر ، ج ٤ ، ص ٢١٧ .

(١٣) ينظر : الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت:
٢٥٥هـ) ، البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام
هارون ، دار الفكر ، بيروت ، دت ، ج ١ ،
ص ١٢٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ،
ص ٤٥٤ .

الأربعاء من شهر صفر سنة ٧٦هـ /
٦٩٥م (١٤) .

قال ابن الأثير (١٥) : " فدعاهم إلى الخروج وإنكار الظلم ، وجهاد المخالفين لهم ، فأجابوه وحثهم عليهم فراسل لهم (١٦) أصحابه بذلك وتلاقوا به " .

كان شبيب بن يزيد الشيباني من أشهر قواد صالح والخوارج عندما شنوا غارة على دواب محمد بن مروان (١٧) فنهبوا وحملوا عليها أثقالهم (١٨) ، في هذه الأثناء وصل خبر الغارة إلى محمد الذي كان والياً على الجزيرة فأستخف بأمر هؤلاء في بادئ الأمر

فأرسل إليهم عدي بن عميرة (١٩) في

خمسائة فارس (٢٠) ثم لحق به خمسمائة فارس أخرى فأصبح جيش الأمويين ألف فارس في حين لم يكن مع صالح أكثر من مائة فارس فقط (٢١) . كان عدي رجل ناسكاً نزل دوغان

(٢٢) وأرسل إلى صالح يحثه على الخروج وعدم القتال لأنه يكره قتال المسلمين فرد عليه صالح بالقول : " إن كنت ترى رأينا فأرنا من ذلك ما نعرف ، ثم نحن مدلجون عنك ، وأن كنت على رأي الجبابرة وأئمة السوء ، رأينا رأينا ، فأما بدأنا بك أو رحلنا إلى غيرك " (٢٣) .

فانصرف إليه الرسول فأبلغه ثم عاد مرة أخرى يحث صالح إلى ترك هذا الأمر بالقول : " إني والله لأرى رأيك ولكني أكره قتالك وقتال غيرك من المسلمين " (٢٤) ، فقال صالح لأصحابه " أركبوا

وحبس الرجل عنده " (٢٥) ومضى بأصحابه حتى أتى عدي في سوق دوغان وهو قائم يصلي الضحى فلم

(١٤) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢١٦ ؛ ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد (ت: ٤٥٦هـ) ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧م ، ص ٢١٤ .

(١٥) الكامل ، ج ٤ ، ص ٥٧ .
(١٦) ذكر ابن الأثير أن شبيب أرسل إلى صالح رسالة قال فيها : " إنك كنت تريد الخروج فإن كان ذلك من شأنك اليوم فأنت شيخ المسلمين ولن تعدل بك أحداً ، وإن أردت تأخير ذلك أعلمني فإن الأجل غادية ورائحة ، ولا آمن أن تختار مني المنية ولم أجاهد الظالمين " فكتب إليه صالح قائلاً : " لم يمنعني من الخروج إلا انتظارك ، فأقبل إلينا فأنك ممن لا يستغنى عن رأيه ولا تقض دونه الأمور " . الكامل ، ج ٤ ، ص ٧٥ ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت: ٨٠٨هـ) ، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : خليل شحادة وسهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج ٣ ، ص ١٩٠ .

(١٧) محمد بن مروان : هو محمد بن مروان بن الحكم والي الجزيرة الفراتية في ذلك الوقت . ينظر : ابن خياط ، خليفة العصري (ت: ٢٤٠هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ص ٢١٠ ؛ دكسن ، عبد الأمير عبد حسين ، الخلافة الأموية ٦٥-٨٦هـ / ٦٨٤-٧٠٥م ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، د.م. ، ١٩٧٣م ، ص ٢٩١ .

(١٨) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢١٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٧٥ .

(١٩) عدي بن عميرة : هو عدي بن الحارث بن معاوية بن ثور ، كان من قادة الجيش الأموي البارزين ، وقد قتله صالح سنة ٧٧هـ / ٦٩٦م .

ينظر : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط ٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ج ٤ ، ص ١٤٨ .

(٢٠) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٧٥ .

(٢١) ينظر : ابن أبيك ، كنز الدرر ، ج ٤ ، ص ٢١٧ .

(٢٢) دوغان : قرية كبيرة بين رأس عين ونصيبين كانت سوقاً لأهل الجزيرة يجتمع إليها أهلها في كل شهر مرة . ينظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، د.ت. ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ .

(٢٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٥٤ .

(٢٤) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٥٤ .

(٢٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٧٤-٢٧٥ .

يشعر إلا والخيل طالعة عليهم فلما دنا صالح منهم رأهم على غير تعبئة (٢٦) ، فحمل شبيب عليهم في رجاله فهزمهم واحتوى صالح على عسكره وما فيه (٢٧) ، وهو أول انتصاراً للخوارج في هذه المرحلة .

غضب محمد بن مروان على ما أصاب جيشه من قبل شبيب وصالح فدعا خالد بن جزء السلمي وجهزه بألف وخمسمائة فارس (٢٨) ثم دعا الحارث بن جعونة العامري في ألف وخمسمائة فارس أخرى (٢٩) ، وقال لهما : " اخرجنا إلى هذه المارقة وأعدا السير فأيكما سبق فهو الأمير على صاحبه " (٣٠) ، فخرجوا وأجدا في السير وجعلوا يسألان عن صالح ، فقبل لهما توجه نحو آمد (٣١) فأتبعاه حتى انتهيا إليه بآمد فنزلا ليلاً وخذقا وهما متساندان كل واحد منهما على حدته (٣٢) .

وجه صالح شبيباً في شطر من أصحابه إلى الحارث بن جعونة وتوجه هو نحو خالد فأقتتلوا من وقت العصر أشد قتال ، فلم تثبت خيل محمد بن مروان لخيل

(٢٦) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٧٤-٢٧٥

(٢٧) ينظر : ابن أبيك ، كنز الدرر ، ج ٤ ، ص ٢١٧ .

جعل صالح شبيباً في ميمنته وسويد بن مسلم في مسيرته ووقف هو في القلب فاتاهم وهم على غير تعبئة وبعضهم يجول في بعض . ينظر :

ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٧٦ .

(٢٨) ينظر : ابن أبيك ، كنز الدرر ، ج ٤ ، ص ٢١٨ .

(٢٩) ينظر : الأشعري ، مقالات ، ص ١٨٠ .

(٣٠) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٧٧ .

(٣١) آمد : مدينة عظيمة في ديار بكر مبنية من

الحجارة السوداء في وسطها عيون وأبار وفيها

بساتين ويحيط بها سور . ينظر : ياقوت الحموي

، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٦ .

(٣٢) ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٥٤-٤٥٥ .

صالح (٣٣) ، ثم استشار صالح أصحابه فقال شبيب : " إن القوم قد اعتصموا بخندقهم فلا أرى أن نقيم عليهم " فقال صالح : " وأنا أرى ذلك " (٣٤) فخرجوا ليلاً إلى أرض الجزيرة حتى انتهوا إلى الدسكرة (٣٥) .

وصل خبر خروج الخوارج إلى الدسكرة إلى الحجاج فصرح لهم هذه المرة الحارث بن عميرة (٣٦) في ثلاث آلاف فارس (٣٧) ، فالتقت بهم في قرية يقال لها مذبيج على تخوم ما بين الموصل وجوخى وصالح في تسعين رجلاً فقط (٣٨) ثلاث عشر بيقين من جمادي (٣٩) ، قام صالح بتقسيم أصحابه إلى ثلاثة كراديس ، ووزعها على نفسه وعلى شبيب وسويد بن سليم (٤٠)

(٣٣) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٧٧ .

(٣٤) يقول ابن الأثير أن صالحاً طلب من أصحابه

الترجل فلم يقدر أصحاب صالح حينئذ عليهم

وكانوا إذ حملوا استقبلهم الرجال بالرمح

ورماهم الرماة بالنبل وطاردتهم خيالهم ، فقاتلوه

إلى الماء فكثرت الجراح في الفريقين ، وقتل من

أصحاب صالح نحو ثلاثين رجلاً ومن أصحاب

محمد أكثر من سبعين . الكامل ، ج ٤ ، ص ٧٧ ؛

ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ١٨ .

(٣٥) الدسكرة : قرية كبيرة بنواحي نهر الملك من

غربي بغداد . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم

البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ .

(٣٦) الحارث بن عميرة : هو الحارث بن عميرة بن

ذي المشعار الهمداني . ينظر : الطبري ، تاريخ

، ج ٦ ، ص ٢٢٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،

ج ٩ ، ص ١٩ .

(٣٧) ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٨٠ .

؛ ابن أبي الحديد ، شرح ، ج ٤ ، ص ٢٣٠ .

(٣٨) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٢٤ .

(٣٩) ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٩ ،

ص ١٩ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨٧ .

(٤٠) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٧٩ ؛

النويري ، شهاب الدين احمد (ت ٧٣٢ هـ) ،

نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق عبد المجيد

فاقتتلوا فانهزم سويد أولاً وثبت صالح لهجوم الأمويين إلا أنه قتل (٤١) ، وقاتل شبيب حتى صرع فرسه فقط فحمل أصحابه فكشفوا الأمويين عنه وتراجعوا (٤٢) .

ثم جاء شبيب ليتفقد أصحابه وصالحاً فوجده قتيلاً ، فنادى : " إليّ يا معشر المسلمين ، فقال لأصحابه : ليجمع كل واحد منكم ظهره إلى ظهر صاحبه ، وليطاعن عدوه حتى يدخل هذا الحصن ، ونرى رأينا ففعلوا ودخلوا الحصن جميعهم وهم سبعون رجلاً " (٤٣) وأحاط الحارث وأحرق عليهم الباب ، وقال : " إنهم لا يقدرون على الخروج منه " (٤٤) .

ببيعة شبيب وتزعمه لخوارج صالح :
عدها قام الحارث بحرق الباب على شبيب ومن معه قاتلاً لأصحابه " احرقوا الباب ، فاذا صار جمرا فدعوه فإنهم لا يقدرون على ان يخرجوا منه حتى نصبحهم ففقتلهم " (٤٥) ، قال شبيب في الليلة نفسها لأصحابه " ما تنتظرون ؟ فو الله لئن صبحكم هؤلاء غدوة أنه لهلاككم ، فقالوا : أمرنا بأمرك ، فقال : بابعوني أو من شئتم من أصحابكم وأخرجوا بنا حتى نشد عليهم في عسكرهم ، فأنهم آمنون منكم وأنا أرجو أن ينصركم الله عليهم ، قالوا : أبسط يدك

فبايعوه " (٤٦) . فشل الحارث بن عميرة في كل تدابيره في إنهاء الموقف لصالحه عندما خرج شبيب ورجاله من الحصن (٤٧) وقاتلوا حتى استطاعوا من هزيمة الأمويين وصرع قائدهم الحارث وانهزموا (٤٨) وكان ذلك أول جيش حقيقي يهزمه شبيب في يوم الثلاثاء لثلاث عشر بقين من جمادى الأولى لسنة ٧٦هـ / ٦٩٥م (٤٩) .

حاول شبيب وبعد ما حققه من انتصار على الأمويين جمع أكبر قدر من الأنصار فاتصل بسلامة بن سنان التميمي بأرض الموصل فدعاه إلى الخروج معه فشرط عليه سلام أن ينتخب ثلاثين فارساً ينطلق بهم نحو عزة فيشفي نفسه منهم (٥٠) . فأجابته

(٤٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٧٨ ؛ ابن كثير ،

البدائية ، ج ٩ ، ص ١٨ .

(٤٧) ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٨١

؛ ذكرت كتب التاريخ أن شبيب جاء بالبلود فليدها وجعلها على حجر الباب وخرجوا فلم يشعر الحارث إلا وشبيب وأصحابه يضاربوه بالسيوف في جوف العسكر فصرع الحارث فاحتمله أصحابه وانهزموا نحو المدائن وحوى شبيب عسكرهم . ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٢٤ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٨١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٧٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ١٨ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨٧ .

(٤٨) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٧٨ .

(٤٩) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٢٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٧٨ .

(٥٠) ذكرت المصادر التاريخية أن عزة قتلت فضالة أخو سلامة وذلك أن فضالة كان قد خرج في ثمانية عشر رجلاً فنزلوا ماء يقال له : الشجرة عليه أثلة عظيمة وعليه عزة نزلون فلما رأوه قالوا نقتل هؤلاء ونغدو على أميرنا فيعطينا شيئاً ، فقال أخواله من بني نصر : لا نساعدكم على قتل ابن أخينا ، فهضت عزة فقتلوهم وأتوا برؤوسهم عبد الملك بن مروان ، فذلك أنزلهم بأنقيا وفرض لهم ولم يكن لهم قبل ذلك فرائض إلا قليلة ، فقال سلامة أخو فضالة يذكر قتل أخيه وخذلان أخواله إياه :

ترحيني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، ج ٢١، ص ١٦٦ .

(٤١) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٢٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٧٩ .

(٤٢) ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٨٠ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج ٩ ، ص ١٧ .

(٤٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٧٧ .

(٤٤) الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٢٤ .

(٤٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٢٣ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨٧ .

شبيب وخرج حتى انتهى إلى عنزة فقتل العديد منهم حتى انتهى إلى فريق منهم فيهم خالته (٥١) . قال ابن الأثير

(٥٢) : " رأى شبيب خالته قد أكتبت على ابن لها ، وهو غلام حيث احتلم ، فأخرجت ثديها وقالت : أنشدك برحم هذا يا سلامة ! فقال : والله ما رأيت فضالة مذ أناخ بأصل الشجرة - يعني أخاه - لتقومن عنه أو لأجمعنكم بالرمح ! فقامت عنه فقتله " .

ثم أقبل شبيب في أصحابه نحو راذان (٥٣) فهرب بنو شيبان منها فنزلوا وتحصنوا في خرباً وهم ثلاثة آلاف وشبيباً لم يتجاوز أصحابه السبعين رجلاً (٥٤) . فقتل ثلاثين شيخاً وسلب

ونهب محل ما وجده هناك (٥٥) ، ثم استخلف عليهم في هذا الوقت أخاه مصاد بن يزيد وخرج من الموصل نحو إزربيجان (٥٦) وكتب الحجاج إلى سفيان بن أبي العالية الخثعي بالعودة

وترك طبرستان وكان تحت أمرته أكثر من ألف فارس (٥٧) ، وأمره بنزول الدسكرة حتى يأتيه جيش الحارث بن عميرة - وهو الذي قتل صالحاً (٥٨) -

وحتى تأتيه خيل المناظرة التي كانت تحت زعامة سورة بن الحر التميمي (٥٩) وكتب إليه سورة بالتوقف لحين التحاقه به (٦٠) إلا أن سفيان تعجل

لقاء شبيب فلحقه لخاتقين (٦١) ، وقد حاول شبيب تجنب الاصطدام بهم فلم يفلح فهزمه شبيب وشتت جمعه (٦٢)

وصل خبر ما حل بجيش سفيان إلى الحجاج فكتب إلى سورة بن الحر يلومه ويتهدده ويأمره بالسير إلى شبيب

(٦٣) ، فتقابل في المدائن وشبيب لا يزيد جيشه عن مائة راجل فثبت أمام سورة ولم يستطع الأمويين تحقيق شيء (٦٤) فرجع سورة إلى عسكره فتبعه شبيب إلى المدائن وهزمهم فمر على

وما خلت أحوال الفتى يسلمونه لوقع السلاح قبل ما فعلت نصر

وكان خروج فضالة قبل خروج صالح . ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٨١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٧٨ ؛ ابن كثير ، البداية ، ج ٩ ، ص ١٨ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨٧ .

(٥١) ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٨١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٧٨ .

(٥٢) الكامل ، ج ٤ ، ص ٧٨ .

(٥٣) راذان : كورتان بسواد بغداد تشتمل على قرى كثيرة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٢ .

(٥٤) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ١٤٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ١٩ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص ١٦٦ .

(٥٥) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

(٥٦) إزربيجان : تقع في الإقليم الخامس وحدها من بردعة مشرقاً إلى أرزنجان مغرباً ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجيل . ينظر :

ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٢٨ .

(٥٧) ينظر : ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨٧ .

(٥٨) ينظر : النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص ١٦٦ .

(٥٩) سورة بن الحر التميمي : هو سورة بن الحر التميمي أمير سمرقند وأحد رؤساء تميم ، قاتل

الترك وقتل على أيديهم سنة ١١٢هـ / ٧٣٠م .

ينظر : الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ج ٣ ، ص ١٤٥ .

(٦٠) ينظر : الأشعري ، مقالات ، ص ١٨٣ .

(٦١) خاتقين : بلدة من نواحي السواد في طريق همدان من بغداد . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم

البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ .

(٦٢) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ١٤٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٨٠ .

(٦٣) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٢٦ .

(٦٤) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٢٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٨٠ .

كلوذاي(٦٥) فأصاب بها دواب كثيرة للحجاج فأخذها ومضى إلى تكريت (٦٦) ، أرجف الناس وصول شبيب إلى المدائن فهرب من الجند نحو الكوفة وكان شبيب بتكريت ولام الحجاج سورة وحبسه ثم أطلقه (٦٧) .

شبيب وحرب الجزل بن سعيد (٦٨) : أرسل الحجاج هذه المرة الجزل بن سعيد بن شرحبيل الكندي نحو شبيب (٦٩) وأوصاه بالاحتياط وترك العجلة قائلاً له : " لا تبعث من الجند المهزوم أحداً فأنهم قد دخلهم الرعب ، ولا ينتفع بهم المسلمون قال : قد أحسنت " (٧٠) فأخرج معه أربعة آلاف فساروا معه ، فقدم الجزل بين يديه عياض بن أبي لبنة الكندي ، التقى الجزل بشبيب في أرض جوشي (٧١) ، وقد حاول شبيب تشتيت أذهان الجزل عن طريق عدم البقاء في منطقة واحدة فهو يخرج من رستاق إلى آخر فلما طال

ذلك على شبيب دعا أصحابه وكانوا لا يزيدون عن المائة والستون رجلاً فقسمهم على أربع فرق (٧٢) فجعل أخاه مصاداً في أربعين وسويد بن سليم في أربعين والمحلل بن وائل في أربعين ، وبقي هو في أربعين (٧٣) ، وعلم أن الجزل عسكر في دبر يزدجرد(٧٤) واصطدم شبيب به وكانت الغلبة له مما اضطر الحجاج إلى استبدال الجزل بسعيد بن المجالد وعهد إليه قتال شبيب (٧٥) ، في هذه الأثناء ونتيجة لكثرة هزائم الجزل انسحب نحو المدائن بعد أن خندق عليهم خوفاً من شبيب ، وقد حاول شبيب اقتحام الخندق إلا أنه أخفق في ذلك مما اضطره إلى التراجع حيث نزل بمسافة ميل ونصف عنهم ثم صلى الغداة وسار نحو جرجرابا(٧٦) وسار شبيب في أرض جوشي يكسر الخراج ويسلب وينهب كل ما يقع عليه (٧٧) .

وصل سعيد إلى الجزل وهو بالنهروان قد خندق عليه وقام في العسكر ووبخهم على عجزهم ، ثم أخرج الناس وضم إليه خيول أهل العسكر ليسير بهم جريدة إلى شبيبيوترك الباقيين مكانهم (٧٨) . فقال له الجزل " ما تريد أن تصنع قال : أقدم على شبيب في هذه الخيل ، فقال له الجزل : أقم أنت في جماعة الناس فارسهم وراجلهم وأبرز لهم ، فو الله

(١٥) كلوذاي : اسم موضع يقع بالجانب الشرقي من بغداد . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٧٧ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الإطلاع ، ج ٣ ، ص ١١٧٦ .
(١٦) ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٨٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٨٠ .
(١٧) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص ١٦٨-١٦٩ .

(١٨) الجزل بن سعيد : هو عثمان بن سعيد بن شرحبيل بن قيس بن الحارث بن سفيان بن فاتك بن معاوية الكندي ويلقب بالجزل . ينظر : ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ج ٣ ، ص ٩٠ .
(١٩) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٨٢ .
(٢٠) النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص ١٦٩ .
(٢١) جوشي : اسم نهر عليّة كورة واسعة في سواد بغداد بالجانب الشرقي منه الرذاتان وهو بين خانقين وخوزستان . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .

(٧٢) ينظر : النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص ١٧٠ .

(٧٣) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٨٢ .

(٧٤) ينظر : ابن الأثير ، كنز الدرر ، ج ٤ ، ص ٢١٨ .

(٧٥) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢١٨ .

(٧٦) جرجرابا : بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي . ينظر :

ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

(٧٧) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٨٢ .

(٧٨) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٨٢ .

ليقدمن عليك ولا تفترق أصحابك ، فقال : قف أنت في الصف ، فقال الجزل : يا سعيد ليس لي فيما صنعت رأي أنا بريء " (٧٩) وقف الجزل وصف أهل الكوفة وقد أخرجهم من الخندق وتقدم سعيد بن مجالد ومعه الناس (٨٠) علم شبيب بتحريك الجزل وسعيد فجمع أصحابه وخطب فيهم قائلاً : " استعرضهم فو الله لأقتلن أميرهم أو يقتلني " (٨١) ، وحمل عليهم فهزمهم وثبت سعيد حتى قتل وانهمز باقي الجيش نحو الجزل فناداهم : أيها الناس إليّ إليّ ، وقاتل قتالاً شديداً حتى حمل من بين القتلى جريحاً وقدم المنهزمون نحو الكوفة (٨٢) ، وكتب الجزل إلى الحجاج بالخبر وبقتل سعيد وأقام بالمدائن (٨٣) .

أرسل الحجاج إلى الجزل يثني عليه ويشكره ، وأرسل إليه حيان بن أبحر ليداوي جراحه ، وألفي درهم لينفقها (٨٤) ، وبعث إليه عبد الله بن عصفير بألف درهم (٨٥) .

سار شبيب نحو المدائن فعلم أنه لا سبيل إلى أهلها مع المدافعة فأقبل حتى انتهى إلى الكرخ فعبر دجلة إليها ، فأرسل إلى سوق بغداد فأمّنهم وكان يوم سوقهم وبلغه أنهم يخافونه واشترى لأصحابه دواب وأشياء يريدونها (٨٦) .

شبيب وقتال سويد بن عبد الرحمن السعدي : أرسل الحجاج سويد بن عبد الرحمن السعدي وجهزه بألفي مقاتل من خير جيشه وقال له : " أخرج إلى شبيب فآلفه ولا تتبعه " (٨٧) فخرج شبيب فبلغه أنه قادم إليه فسار إليه ، ثم أمر الحجاج عثمان بن قطن (٨٨) فعسكر بالناس بالسبخة وسار سويد إلى زرارة وهو يعبئ أصحابه (٨٩) إلا أن شبيب تركهم واتجه نحو الكوفة (٩٠) في هذه الأثناء كان الحجاج قد ترك الكوفة نحو البصرة واستخلف عليها عروة بن المغيرة بن شعبة (٩١) إلا أنه عاد مرة أخرى عندما علم أن شبيب قد قصد الكوفة (٩٢) .

لم تكن شجاعة شبيب وبسالة أصحابه هي وحدها سبب انتصاراته العديدة بل كانت هناك أمور أخرى هي التي أسهمت في تلك الانتصارات إذ أن أهل الكوفة لم يكونوا مخلصين في قتالهم

(٨٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٨٤ .
(٨٨) عثمان بن قطن : هو عثمان بن قطن بن عبيد الله ، أحد بني الحارث بن كعب ، بعثه الحجاج إلى شبيب فأنهزم أصحابه عنه وقاتل حتى قتل .
ينظر : ابن أبي الحديد ، شرح ، ج٤ ، ص١٩٠ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٤ ، ص٢١٢ .
(٨٩) ينظر : النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص١٧٠ .
(٩٠) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٨٤ .
(٩١) عروة بن المغيرة بن شعبة : هو عروة بن المغيرة بن شعبة الثقفي ، الكوفي ، ولي الكوفة من قبل الحجاج سنة ٦٩٤هـ/٦٩٤م . ينظر : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٦هـ) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق مصطفى عبد القادر ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥م ، ج٦ ، ص١٥١ ؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ط١ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج١٩ ، ص٣٦٠ .
(٩٢) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٢٤٠ .

(٧٩) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٢٣٤ .
(٨٠) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٨٢ .
(٨١) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٢٣٤ .
(٨٢) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٨٢ .
(٨٣) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٢٣٤ .
(٨٤) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٨٤ .
(٨٥) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٢٣٨ .
(٨٦) ينظر : النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص١٦٩-١٧٠ .

يفرون عند أول لقاء لما كانوا يلاقونه من قتل الخوارج وهذه الصفة معروفة عندهم إذ خذلوا العديد من قيادات الجيش الأموي في كل وقت حينها ، فضلاً عن أن أهل الكوفة رأوا أن هذه الحرب ليست فيها مكاسب مادية تشجعهم على القتال ، ويضاف إلى أنهم لم يكونوا راغبين في معاونة الحجاج على تشتيت سلطانه وسلطان الأمويين عليهم وأن هؤلاء الخوارج كانوا ينتمون إلى القبائل العراقية فكرهت عشائرتهم أن تقاتلهم في سبيل الحجاج وعصابته التي أذاقهم مر العذاب وقاسوا من شدته وبطشه ما يكفيهم ليس فقط إلى الإخلال بطاعته ، بل إلى الثورة والتمرد عليه لو لزم الأمر ذلك . وكانت انتصارات شبيب العديدة وعجز جيوش الحجاج عن إيقافه أن أصبح الطريقمفتوحاً أمامه إلى الكوفة مركز الحجاج نفسه . إذ حاول الأخير الإسراع في دخول الكوفة فدخلها عند صلاة العصر ، ونزل شبيب بالسبحة عند صلاة المغرب (٩٣) فدخلوا الكوفة وبلغوا السوق وخرّب شبيب باب القصر بعموده فأثر فيه أثراً عظيماً

ثم وقف عند المصطبة وقال :

عبد دعي من ثمو أصله لابل

يقال أبو أبيهم يقدم (٩٤)

ثم اقتحموا المسجد الأعظم فقتلوا عقيل بن مصعب الوادعي وعدي بن عمرو الثقفي وأبو ليث بن أبي سليم ، ومروا بدار حوشب فقالوا : أن الأمير يطلبه فاراد الركوب ثم انكروهم فلم يخرج اليهم

فقتلوا غلامه (٩٥) ، ثم مروا بمسجد

بني ذهل فلقوا ذهل بن الحرث وكان يصلي في مسجد قومه فصادفوه

منصرفاً إلى منزله فقتلوه (٩٦) . وقد حاول سويد بن عبد الرحمن السعدي إيقاف شبيب عند الكوفة إلا أنه أخفق في ذلك ومنيت قواته بخسائر كبيرة دفعته التراجع وترك شبيب يدخل الكوفة وفي الوقت نفسه حاول شبيب بمعية أصحابه حملة منكراً فلم يقدر منهم على شيء (٩٧) ، وأخذ على بيوت الكوفة نحو الحيرة وذلك عند المساء وتبعه سويد إلى الحيرة فأراه قد ترك الحيرة وذهب فتركه سويد وأقام حتى أصبح وارسل إلى الحجاج يعلمه بمسير شبيب (٩٨) .

أرسل الحجاج بشر بن غالب الأسدي (٩٩) في ألفي رجل وزائدة بن قدامة

الثقفي (١٠٠) في ألفي رجل وأبا الفرسى مولى بن تميم في ألفي رجل وعبد الأعلى بن عبد الله بن عامر وزيد بن عمرو العتكي (١٠١) .

وأرسل عبد الملك بن مروان محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله على سجستان وكتب إلى الحجاج ليجهزه ويسيره في ألف رجل إلى عمله

(٩٦) ينظر : النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص ١٧٣ .

(٩٧) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٢٧ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص ١٧٤-١٧٥ .

(٩٨) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٨٧ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص ١٧٥ .

(٩٩) بشر بن غالب الأسدي : هو بشر بن غالب بن مالك من أسد أحد القواد الذي بعثه الحجاج لقتال شبيب فقتله شبيب سنة ٧٦هـ / ٦٩٧م . ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج ٥ ، ص ٢٥٩ .

(١٠٠) زائدة بن قدامة الثقفي : هو زائدة بن قدامة بن مسعود الثقفي ، من القادة الشجعان من أهل الكوفة وهو ابن عم المختار الثقفي قتل على يد الخوارج سنة ٧٦هـ / ٦٩٥م . ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ٤٠ .

(١٠١) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٨٦ .

(٩٣) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٢٧ .

(٩٤) النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص ١٦٩ .

(٩٥) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٨٤ .

فليُنظر إلى هذا " (١٠٩) يقصد زحر بعد ذلك قصد شبيب امراء الحجاج بعدما حقق من انتصارات كبيرة على زحر واصحابه فتوجه نحوهم في روذبار (١١٠) على بعد أربعة وعشرين فرسخا من الكوفة (١١١) وأميرهم زائدة بن قدامة فقسم جيشه على ثلاث كتائب كتيبة تحت جناح سويد بن سليم ووقفت ازاء ميمنة زائدة وكتيبة لآخيه مصاد ووقفت ازاء الميسرة ووقف شبيب في القلب (١١٢) .

حاول زائدة حث الناس على الجهاد وقاتل الخوارج تحت مميزات كبر حجم الجيش الاموي وقلة الخوارج ويطعمهم في عدوهم لقلته وباطله وكثرتهم وانهم على الحق ثم انصرف إلى موقعه (١١٣) ألا أن كل هذه الامور لم تسعف الامويين في ايقاف خطر الخوارج وشبيب عندما انزل بهم القتل والتتكيل والاحاطة بالعديد من قياداتهم وابرزهم زائدة نفسه (١١٤) ، حتى وصل الامر إلى ان شبيب نفسه يطلب من اصحابه رفع السيف عنهم وايقاف القتال لما اصابه منهم وقال لاصحابه : " ارفعوا السيف وادعوهم إلى البيعة فبايعوه عند الفجر " (١١٥) وكل من جاء لبياعه ينزع سيفه من

(١٠٢) ، حاول الحجاج الاستفادة من امكانيات محمد بن موسى قبل ارساله إلى عمله في سجستان فقال له الحجاج : " تلقى شبيباً وهذه الخارجة فتجاهدهم ، ويكون الظفر لك يطير اسمك ، ثم تمضي إلى عمك " (١٠٣) فسيره معهم ، وقال لهؤلاء الأمراء : " إن كان حرب فأمركم زائدة بن قدامة (١٠٤) " فسار هؤلاء الامراء فنزلوا اسفل الفرات فترك شبيب الوجه الذي هم فيه واخذ نحو القادسية " (١٠٥) . لم يكتف الحجاج بما ارسله من الامراء والرجال وانما ارسل خارج تلك الجموع زحر ابن قيس في نخبة من امهر الرجال بلغوا الف وثمانمائة فارس وقال له اتبع شبيباً حتى تواقعه حينما تدركه فخرج زحر حتى انتهى السيلحين (١٠٦) وبلغ شيبيا مسيرة زحر اليه فاقبل نحوه والتقى وانهم زحر بعد جرح وقتل العديد من اصحابه (١٠٧) ، حتى ظن الناس ان زحر نفسه كان بين القتلى الا انه اصيب اصابات بليغة وحمل إلى الكوفة " وبوجهه ورأسه بضع عشرة جراحة " (١٠٨) فمكث أياما ثم أتى الحجاج فاجلسه معه على السرير وقال لمن حوله : من اراد ان ينظر إلى رجل من اهل الجنة يمشي بين الناس وهو شهيد ،

(١٠٩) النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص ١٧٥ .

(١١٠) روذبار : قرية من قرى بغداد . ينظر : باقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٧٧ .

(١١١) ينظر : ابن أبيك ، كنز الدرر ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ .

؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص ١٧٦ .

(١١٢) ينظر : النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص ١٧٧ .

(١١٣) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٨٨ .

(١١٤) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٣٤ .

(١١٥) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٥٦ .

(١٠٢) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٢٧ ؛

النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص ١٧٥ .

(١٠٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٥٦ .

(١٠٤) البيهقي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

(١٠٥) ينظر : ابن أبيك ، كنز الدرر ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ .

(١٠٦) السيلحين : تقع قرب الحيرة بين القادسية والكوفة .

ينظر : باقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ،

ص ٢٩٨ .

(١٠٧) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٨٧ .

(١٠٨) الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٣١ .

عاقته ويؤخذ سلاحه ثم يدنو من شبيب
يتسلم عليه بامرة المؤمنين (١١٦) .

لم يبق من جيش الامراء الا محمد بن
موسى بن طلحة في اقصى العسكر مع
اصحابه وكان الحجاج قد جعل موقفه
اخر الناس ارسل شبيب له رسالة قائلاً :
" انك مخدوع وان الحجاج قد اتقى بك
جار لك حق فانطلق لما امرت به ولك

الله لا أؤذيك " (١١٧) فتبارزا وقال له
شبيب يا محمد : " أنشدك الله يا محمد
في دمك فان ذلك جوارا ، فأبى الا قتاله
فحمل عليه بعموده فهشم رأسه وقتله
ونزل اليه فكفنه ودفنه وتبع ما غنم
الخوارج من عسكره فبعث به إلى اهله
واعتذر إلى اصحابه وقال : " هو جاري
بالكوفة ولي ان اهب ما غنمت لاهل
الردة فقال له اصحابه : ما دون الكوفة
الآن احد يمنك " (١١٨) .

شبيب وحرب عبد الرحمن بن محمد بن
الأشعث (١١٩) :

دعا الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن
الأشعث وأمره ان ينتخب من الناس ستة
آلاف فارس ويسير في طلب شبيب ففعل
، وهددهم الحجاج بالقتل والعذاب إذا لم
يفعلوا ويهزموا شبيب هذه المرة

(١٢٠) وانضم اليه فيما بعد الجزل
بعد شفائه من الاصابات التي اصابه بها
شبيب سابقا واوصاه بالاحتياط وحذره
من شبيب واصحابه (١٢١) . كتب

الحجاج إلى عبد الرحمن قائلاً : " أما
بعد فاطلب شيبيا واسلك في اثره اين
سلك حتى تدركه ، فاقتله أو تنفيه ، فانما
السلطان سلطان أمير المؤمنين والجنـد
جنده والسلام (١٢٢) . حاول شبيب

استعمال حرب الخداع معه عندما حاول
اكثر من مرة عدم الدخول معه في حرب
مباشرة عن طريق اتعابه من كثر السفر
إذ تنقل شبيب بين اكثر من عشرين
موقعا وعبد الرحمن يدركه ويتبعه من
دون ان يصطدم به حتى عذب ذلك

الجيش الأموي (١٢٣) ، ولم يزل عبد
الرحمن ينتقل بين خانقين وجلولاء
وسامراء ثم اقبل إلى البت (١٢٤)

حاول شبيب المطاولة وانهاك عدوه
فارسل إلى عبد الرحمن قائلاً : " ان هذه
الايام عيد لنا ولكم - يعني عيد النحر -
فهل لك في المودعة حتى تمضي هذه
الايام فاجابه إلى ذلك وكان يجب

المطاولة " (١٢٥) .

كتب عثمان بن قطن إلى الحجاج " أما
بعد فان عبد الرحمن قد حضر جوخي
كلها خندقا واحدا وكسر خراجها ، وخلي

شيبيا يأكل اهلهما والسلام " (١٢٦) ،

فكتب الحجاج اليه يأمره بالمسير إلى
الجيش وجعله اميرهم وعزل عبد
الرحمن وبعث الحجاج إلى المدائن
مطرف بن المغيرة وسار عثمان فقدم
على عبد الرحمن وعسكر الكوفة فوصل
عشية الثلاثاء يوم التروية وهو على بغلة
فنادى الناس : " أيها الناس اخرجوا إلى
عدوكم ، فوثب اليه الناس وقالوا : هذا

(١١٦) ينظر : النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص ١٧٨ .

(١١٧) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٨٩ .

(١١٨) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٩٠ .

(١١٩) عبد الرحمن بن محمد الأشعث : هو عبد

الرحمن بن محمد بن الأشعث ابن قيس الكندي
من القادة الشجعان الدهاة له وقائع مع الحجاج
التقفي . ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ،
ص ٣٢٣ .

(١٢٠) ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث سنة

٦٠-٨١ هـ ، ص ٣٢٦ .

(١٢١) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٣٥ .

(١٢٢) النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ، ص ١٧٩ .

(١٢٣) ينظر : الأشعري ، مقالات ، ص ٨١ .

(١٢٤) البت : هي من قرى الموصل بينها وبين سواد

الكوفة نهر حولايا وهو في راذان الأعلى من

أرض جوخي ونزل عبد الرحمن فيه لأنه مثل

الخندي . ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ،

ص ٩٠ .

(١٢٥) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٩٢ .

(١٢٦) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٨١ .

المساء قد غشنا والناس لم يوطنوا
انفسهم على الحرب ، فبت الليلة ثم
اخرج على تعبئة ، وهو يقول :
لأنجزنهم فلتكونن الفرصة لي أولهم
فأتاه عبد الرحمن فأنزله " (١٢٧) .

في هذا الوقت نزل شبيب عن بيعة اهل
البت (١٢٨) وفي يوم الخميس خرج

عبد الرحمن وقد عبأ الناس فجعل في
الميمنة خالد بن نبيك بن قيس وعلى
الميسرة عقيل بن شداد السلولي ، ونزل
هو في الرجالة ، وعبر شبيب النهر اليهم
وهو في مائة وواحد وثمانين رجلا
فوقف هو في الميمنة وجعل اخاه مصادا
في القلب وجعل سويد بن سليم في
الميسرة وزحف بعضهم على بعض
وقاتل عثمان بن قطن احسن قتال
(١٢٩) ثم انهم احاطوا به وضربه
مصاد اخو شبيب ضربة بالسيف استدار
لها ثم احاطه الناس وقتلوه (١٣٠) .

وبعدما أنزل الخوارج بجيش عبد
الرحمن القتل أمر شبيب أصحابه فرفعوا
السيف عن الناس ودعاهم إلى البيعة
فبايعوه (١٣١) ، وقتل من كندة يومئذ
مائة وعشرون رجلا وقتل معظم العرفاء
(١٣٢) ، وبات عبد الرحمن بدير
البقار فاتاه فارسان فصعدا اليه فخلا

احدهما بعبد الرحمن طويلا ثم نزل فتيين
ان ذلك الرجل كان شبيبا وقد كان بينه
وبين عبد الرحمن مكاتبة (١٣٣) ، ثم
سار عبد الرحمن حتى اتى دير أبي ريم
فاجتمع الناس اليه وقالوا له : " أن سمع
شبيب بمكانك أتاك فكنت له غنيمة ،
فخرج إلى الكوفة واختفى من الحجاج
حتى اخذ له الأمان منه " (١٣٤) .

قتال شبيب لعتاب بن ورقاء (١٣٥)
وزهرة بن حوية (١٣٦) وقتلها :

بعدما حقق شبيب انتصارات على
الحجاج وجيوشه وبعدما قتل عثمان بن
قطن تحرك في ثمانمائة رجل باتجاه
المدائن وعليها مطرف بن المغيرة بن
شعبة فوصل الخبر إلى الحجاج فخطب
في الناس قائلاً : " أيها الناس ، لتقاتلن
عن بلادكم وعن فيئكم أو لأبعثن إلى قوم
هم أطوع وأصبر على اللأداء والقيظ
منكم ، فيقاتلون عدوكم ويأكلون فيئكم ،
فقالوا له الناس : نحن نقاتلهم ونعين
الأمير ، فلنتدبئ الامير ، وقام اليه زهرة
بن حوية وهو شيخ كبير لا يستم قائماً
حتى يؤخذ بيده ، فقال له : اصلح الله
الامير انما تبعث اليهم الناس منقطعين
فاستتفر الناس اليهم كافة وابعث اليهم
رجلا شجاعا مجربا ممن يرى الفرار
هضما وعارا ، والصبر مجدا وكرما ،

(١٢٧) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ٦١-٨٠هـ ،

ص ٣٢٦ .

(١٢٨) نزل شبيب عن بيعة اهل البت عندما أتاه أهلها
فقالوا له : " أنت ترحم الضعفاء وأهل الذمة ،
ويكلمك من تلي عليه ويشكون اليك فتتظن اليهم
، وأن هؤلاء جبابرة لا يكلمون ولا يقبلون العذر
والله لئن بلغهم إنك مقيم في بيعتنا ليقتلنا إذا
ارتحلت عنا ، فإن رأيت أن تنزل جانب القرية
ولا تجعل علينا مقالا فأفعل " فخرج عن البيعة
فنزل جانب الكوفة . ينظر : ابن الأثير ، الكامل ،
ج ٤ ، ص ٩١ .

(١٢٩) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٩١ .

(١٣٠) ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ٦٠-٨٠هـ ،

ص ٣٢٦ .

(١٣١) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٩٢ .

(١٣٢) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٣٩ .

(١٣٣) ينظر : النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢١ ،

ص ١٨٢ .

(١٣٤) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٩٢ .

(١٣٥) عتاب بن ورقاء : هو عتاب بن ورقاء بن
الحرث بن عمرو الرياحي التميمي ، قائد من
الأبطال ولاء مصعب بن الزبير إدارة أصفهان
وحارب الخوارج وقتل على يدهم سنة ٧٧هـ /
٦٩٦م . ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ،

ص ٢٠٠ .

(١٣٦) زهرة بن حوية : زهرة بن حوية التميمي من

أشراف الكوفة وشجعانها قتل على يد الخوارج

سنة ٧٧هـ / ٦٩٦م . ينظر : الزركلي ، الأعلام

، ج ٣ ، ص ٥١ .

فقال الحجاج : فأنت ذلك الرجل " (١٣٧) .

في هذا الوقت بعث عبد الملك بن مروان إليه سفيان بن الأبرد الكلبى (١٣٨) في أربعة آلاف وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي (١٣٩) في ألفين ، ثم قام الحجاج في طلب عتاب بن ورقاء وهو مع المهلب يستدعيه وبعد ان اجتمع جيش الشام واهل العراق طلب منهم الحجاج يعسكروا في حمام أعين (١٤٠) ، وأقبل شبيب حتى انتهى في كلواذى ثم قطع دجلة حتى نزل مدينة بهر سير (١٤١) فصار بينه وبين مطرف دجلة وقطع مطرف الجيش (١٤٢) وبعث إلى شبيب قائلاً : " أبعث إليّ رجلاً من وجوه أصحابك أدارسهم القرآن وأنظر فيما يدعون إليه " (١٤٣) ، أرسل إليه سويد والمحلل الا انهم لم يتوصلوا إلى شيء في كل القضايا التي تباحثا فيها (١٤٤) .

أرسل شبيب أخاه مصاداً إلى المدائن لعقد الجسر واقبل عتاب إليه حتى نزل بسوق حكمة ومعه أربعون ألف رجل

ومن الشباب والاتباع عشرة آلاف فكانوا خمسين ألفاً (١٤٥) .

حاول شبيب رفع معنويات اتباعه (١٤٦) الذين قد وصلوا إلى ألف رجل وحثهم على القتال وجهاد المارقين - على وفق رأيه - من الأمويين والكوفيين خاصة وان الجيش الذي امامه هذه المرة مختلف في القيادة والعدد . عبأ عتاب اصحابه فجعل محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس في الميمنة وقال له يا ابن أخي : " انك شريف صابر ، فقال : والله لأصبرن ما ثبت معي إنسان ووضع قببصة بن والى الثعلبي على الميسرة وقال : أنا شيخ كبير لا استطيع القيام الا انه قام فجعل عليها نعيم بن عليم وبعث حنظلة بن الحارث اليربوعي وهو ابن عمه على الرجالة " (١٤٧) .

جاء شبيب ولا يتعدى اصحابه الستمائة رجل بعد تخلف أربعمائة منهم قائلاً : " تخلف عنا من لا أحب ان يرى فينا "

(١٤٨) فجعل سويد بن سليم في مائتين في المسيرة والمحلل بن وائل في مائتين في القلب وهو في مائتين في

الميمنة (١٤٩) . وأنزل بهم شبيب هزيمة ساحقة اهتزت لها الدولة الاموية كلها قتل بها العديد من جيش الشام والكوفة ومنهم زهرة بن حوية (١٥٠)

الذي خاطبه شبيب وهو قتيلاً : " أما والله لئن كنت قتلت على ضلالة لرب يوم من أيام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك ، وعظم فيه غناؤك ، ولرب خيل للمشركين هزمتها وقرية من قراهم جم

(١٣٧) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٩٨ .

(١٣٨) سفيان بن الأبرد الكلبى :

(١٣٩) حبيب بن عبد الرحمن الحكمي :

(١٤٠) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٢٥٩ .

(١٤١) بهر سير : مدينة من نواحي سواد بغداد قرب

المدائن تقع غرب نهر دجلة . ينظر : ياقوت

الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٥١٥ .

(١٤٢) ينظر : ابن الخياط ، تاريخ ابن الخياط ،

ص٢٧٥ .

(١٤٣) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٢٦٠ .

(١٤٤) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص١٠٠ .

(١٤٥) ينظر : النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ،

ص١٨٣-١٨٨ .

(١٤٦) ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث

٦١-٨٠ هـ / ص٣٣١ .

(١٤٧) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص١٠٠ .

(١٤٨) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص١٠٠ .

(١٤٩) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٢٦١ .

(١٥٠) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص١٠٠ .

اهلها قد اقتحمتها ، ثم كان في علم الله انك تقتل كافر ، فقال : انك لست بأعرف بضلاتهم مني ، ولكني اعرف من قديم امرهم ما لا تعرف ما لو تثبتوا عليه لكانوا

أخواننا " (١٥١) . رفع شبيب السيف عن الأمويين ودعاهم إلى البيعة فبايعه الناس وهربوا من تحت ليلتهم وحوى ما في العسكر ، واتجه نحو الكوفة فنزل

بسوار وقتل عاملها (١٥٢) ، وكان سفيان بن الأبرد قد دخل الكوفة لمناصرة الحجاج بعد ان ترك الكوفيين ووبخهم قائلاً : " يا أهل

الكوفة ، لا أعز الله من اراد بكم العز ولا نصر من اراد بكم النصر ، اخرجوا عنا ، لا تشهدوا معنا قتال عدونا انزلوا بالحيرة مع اليهود والنصارى ولا يقاتل معنا الا من لم يشهد قتال عتاب " (١٥٣) .

حاول الحجاج إعادة أمره تجاه شبيب حين أسند إلى الحارث بن معاوية الثقفي فرقة من ألف فارس قيادتها ممن لم يشهدوا يوم عتاب فخرج منها نحو

زرارة (١٥٤) فبلغ شبيب ذلك فعجل إليه فلما انتهى إليه حمل عليه فقتله وانهزم اصحابه وجاء المنهزمون فدخلوا الكوفة وعسكر شبيب بناحية الكوفة واقام ثلاثا فلم يكن في اليوم الاول غير قتل

الحارث (١٥٥) .

وفي اليوم الثاني اخرج الحجاج مواليه فاخذوا بافواه الكوفة وسككها وجاء شبيب فنزل السبخة وابتنى بها مسجداً

(١٥٦) . وفي اليوم الثالث اخرج الحجاج أبا الورد مولاه عليه تجفاف ومعه غلمان له وقالوا : هذا الحجاج فحمل عليه شبيبا فقتله وقال : ان كان هذا الحجاج فقد ارحتكم منه ، ثم اخرج الحجاج غلامه طهمان في مثل تلك العدة والحالة ، فقتله شبيب وقال : ان كان هذا الحجاج فقد ارحتكم منه " (١٥٧) .

خرج الحجاج بنفسه هذه المرة نحو شبيب مع جيش الشام وخطب فيهم بعد ان جعل سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف على افواه السكك في جماعة قائلاً : " انتم اهل السمع والطاعة والصبر واليقين ، فلا يغلبن باطل هؤلاء الارجاس حركم ، غضوا الابصار ، واجثوا على الركب واستقبلوهم باطراف الأسنة ، ففعلوا " (١٥٨) .

قسم شبيب أصحابه على ثلاثة كراديس كعادته في مثل هكذا مناسبات الاولى مع سويد بن سليم والثانية مع اخيه محلل والثالثة معه

(١٥٩) وحمل عليهم شبيبالا ان اهل الشام قد صبروا وصمدوا هذه المرة وجثوا على الركب وحمل عليهم شبيب لاكثر من مرة ومن كل الاتجاهات الا انه اخفق في تشنيتهم في هذه المرة خاصة وان الحجاج قد احتاط لامرهم عندما وضع عروة بن المغيرة مع ثلثمائة رجل من اهل الشام خلفهم (١٦٠) .

امر شبيب اصحابه بالنزول وجاء الحجاج حتى وصل إلى مسجد شبيب نفسه وخطب في اهل الشام قائلاً : " هذا اول الفتح " (١٦١) وصعد المسجد

(١٥٦) ينظر : ابن خلكان ، وفيات ، ج٢ ، ص٤٥٧ .

(١٥٧) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٢٦٧ .

(١٥٨) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص١٠١ .

(١٥٩) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص١٠٢ .

(١٦٠) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٢٦٧ .

(١٦١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ٦١-٨٠هـ ،

ص٣٣١ .

(١٥٦) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص١٠٠ .

(١٥٧) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص١٠١ .

(١٥٨) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٢٦١ .

(١٥٩) ينظر : النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ،

ص١٨٣-١٨٨ .

(١٥٥) ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ٦١-٨٠هـ ،

ص٣٣١ .

ومعه جماعة معهم النبل ليرموهم ان دنوا منه ، فاقتتلوا عامة النهار اشد قتال فلم يظفر احدهم على الآخر (١٦٢) .

طلب خالد بن عتاب بن ورقاء الأخذ بثأره من شبيب الذي قاتله في الحملة السابقة من الحجاج فأذن في قتاله فخرج ومعه جماعة من اهل الكوفة وقصد عسكر شبيب من ورائهم فقتل مصادا أخ شبيب واهمه (١٦٣) وحرق عسكره

واتى الخبر للحجاج فكبر لذلك (١٦٤) ، وقال الحجاج لاهل الشام : احملوا عليهم فهزم شبيب واصحابه وتخلف شبيب في حامية الناس فبعث الحجاج إلى خيلة ان دعوه فتركوه ودخل الحجاج الكوفة (١٦٥) ، فصعد المنبر وخطب فيها قائلاً : " والله ما قوتل شبيب قبلها ولى والله هاربا ، وترك امرأته يكسر في استها القصب " (١٦٦) . ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن الحكمي ، فبعثه في ثلاثة آلاف فارس من اهل الشام في أثر شبيب (١٦٧) .

" اجتمع الفريقان في الأنبار فقام حبيب بتقسيم أصحابه في أرباع وقال : لكل

(١٦٢) ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٩ ، ص ٢٥-٢٦ .

(١٦٣) كانت أمه وزوجته تشاركان شبيب في حربه مع الحجاج وفي مرة دخلوا الكوفة وتحصن بها الحجاج في قصره وأغلقه عليه فكتب إليه عمران بن حطان وكان مع الحجاج قائلاً :

أسد على ومن الحروب نعمة فتخاء تنفر من صغير الصافي

هل برزت إلى غزاة في الوعى بل كان قلبك في صباحي الدابر

صدمت غزاة قلبه بفوارس تركت فوارسه كأمس الدابر

ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٢٨ ؛ ابن أبيك ، كنز الدرر ، ج ٤ ، ص ٢١٨ .

(١٦٤) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ١٠٤ . ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ١٠٣ .

(١٦٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٧٢ . ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ٦١-٨٠هـ ، ص ٣٣١ .

ربع منهم ليمنع كل ربع منكم جانبه ، فان قاتل هذا الربع فلا يمنعهم الربع الآخر ، فان الخوارج قريب منكم فوطنوا انفسكم على انكم مبيتون ومقاتلون عن موضعها ثم تركهم واقبل إلى ربع آخر فكانوا كذلك ثم اتى ربعا اخر فكانوا كذلك " (١٦٨) ثم الربع الرابع فما برح يقاتلهم حتى ذهب ثلاثة أرباع الليل (١٦٩) .

استطاع حبيب من تحقيق اكثر من انجاز في هذه المعركة منها ثبات اصحابه وقوتهم تجاه شبيب وثانيا زعزعة ثقة الخوارج بانفسهم وثالثا كثرة القتلى في صفوف الخوارج مما اضطر شبيب إلى التوقف وعدم شن أي هجوم جديد . وهذا ما دفع شبيب إلى قطع دجلة واخذ في ارض جوخي ، ثم قطع دجلة مرة اخرى عند واسط ثم اخذ نحو الاهواز ثم إلى فارس ثم إلى كرمان ليستريح هو ومن معه (١٧٠) .

نهاية شبيب ومقتله :

أمر الحجاج سفيان بن الأبرد بمتابعة شبيب بعد ان عجز شبيب عن مهاجمة الأمويين لشهرين واستقر في كرمان

(١٧١) ، وكتب الحجاج إلى الحكم بن

أيوب (١٧٢) عامله على البصرة

(١٦٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٩ ، ص ٢٥-٢٦ .

(١٦٩) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ١٠٤ .

(١٧٠) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٧٢ .

(١٧١) كرمان : ولاية مشهورة وناحية كبيرة في الإقليم الرابع بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٥٤ .

(١٧٢) الحكم بن أيوب : هو الحكم بن أيوب بن أبي عقيل الثقفي ابن عم الحجاج وعامله على البصرة . ينظر : ابن خياط ، تاريخ ، ص ٢٢٧ ؛ ابن

عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن (ت: ٥٧١هـ) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م ، ج ١٥ ، ص ٣ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ) ، ميزان الاعتدال ، تحقيق : محمد

بأمره أن يرسل معه أربعة آلاف فارس من اهله (١٧٣) فسيرهم مع زياد بن عمرو العنكي فلم يصلوا إلى سفیان حتى التقى سفیان مع شبيب (١٧٤) ، التقى سفیان مع شبيب على جسر جيل الاهواز فعبر شبيب الجسر (١٧٥) .

قسم شبيب اصحابه كعادته على ثلاثة كراديس فاقتتلوا اشد قتال ورجع شبيب إلى المكان الذي كان فيه (١٧٦) ثم حمل عليهم هو واصحابه اكثر من ثلاثين حملة لم يحقق شيء حقيقي وقال لهم سفیان : " لا تتفرقوا وليزحف الرجال اليهم زحفا " (١٧٧) فاضطر شبيب وبسبب قوة الجيش الاموي إلى التراجع نحو الجسر والنزول عنده مع مائة فارس فقاتلهم حتى المساء ووقعوا باهل الشام من الضرب والطعن ما لم يروا (١٧٨) .

لجأ سفیان إلى النشابة للتخلص من ضغط شبيب واصحابه فاستطاعوا من اصابتهم بشكل كبير واضطر شبيب بان يقحم اصحابه نحوهم وقتل منهم اكثر من ثلاثين رجلاً ثم عطف على سفیان ومن معه فقاتلهم حتى حجز الليل بينهم (١٧٩)

امر شبيب اصحابه بعبور الجسر قائلاً : " اعبروا واذا اصبحنا باكرناهم ان شاء الله " (١٨٠) فعبروا أمامه وتخلف في آخرهم ، وعندما اراد العبور تعثر فرسه فسقط في الماء ، وعندما سقط قال : [[لِيُقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا]][(١٨١) ، وانغمس في الماء ، ثم ارتفع وقال : [[ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ]][(١٨٢) وغرق (١٨٣) ، ثم انصرف اصحابه وتركوه فدخل سفیان معسكرهم فلم يجد احدا فيه وكبر اصحابه واقبل حتى انتهى إلى الجسر واستخرجوا شبيبا فشقوا جوفه واخرجوا قلبه (١٨٤) .

وكان صلباً كأنه صخرة فكان يضرب به الصخرة فيشيب عنها قامة الإنسان (١٨٥) .

نعى الخبر إلى أمه بقتله فلم تقبل الخبر فلما قيل لها غرق صدقت ذلك وقالت : " إني رأيت حين ولدته أنه خرج مني شهاب نار فعلمت أنه لا يطفئه إلا الماء " (١٨٦) .

المذهب الشيببي : كانت فئة الخوارج واحدة منذ ظهورهم على مسرح الأحداث السياسية بعد معركة صفين حتى سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م

(١٨٧) عندما انشقوا إلى طوائف وممل مختلفة ومتناحرة ، ويرجع السبب

(١٨٠) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص١٠٤ - ١٠٥ .

(١٨١) سورة الأنفال ، آية ٤٤ .

(١٨٢) سورة الأنعام ، آية ٩٦ .

(١٨٣) ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٩ ، ص٢٦-٢٥ .

(١٨٤) ينظر : ابن حزم ، جمهرة ، ص٣٢٧ .

(١٨٥) ينظر : ابن أعمم ، الفتوح ، ج٧ ، ص٦٦ .

(١٨٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٣٤٦ .

(١٨٧) ينظر : المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥ هـ) ، الكامل في اللغة والأدب ، المكتبة

التجارية ، مصر ، د.ت ، ج٢ ، ص١١٦ .

علي الجاوي ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ،

١٩٦٣م ، ج١ ، ص٥٧٠ .

(١٧٣) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ،

ص٣٤٦ .

(١٧٤) ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٩ ،

ص٢٦-٢٥ .

(١٧٥) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٢٧٣-٢٧٥ .

(١٧٦) ينظر : ابن أعمم ، أبو محمد أحمد الكوفي (ت:

٣١٤ هـ) ، كتاب الفتوح ، تحقيق : علي شيري ،

ط١ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٤١١ هـ ، ج٧

، ص٦٦ .

(١٧٧) ابن حزم ، جمهرة ، ص٣٢٧ .

(١٧٨) ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ٦١-

٨٠ هـ ، ص١٦٠ .

(١٧٩) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص١٠٤ .

في ذلك إلى مسألة الخلاف في الحكم على مخالفيهم (١٨٨) .

والشيبية كغيرها من فرق الخوارج كانت لها آراؤها الخاصة واعتقاداتها المستقلة التي ساندت وخالفت عددا منها حتى وصلت إلى حد التطرف في بعضها ، فكانت السبب في مهاجمتها من قبل الفرق الأخرى .

ففي احيان كثيرة مالت نحو الأزارقة في اعتقاداتها وافكارها وبخاصة في مسألة تكفير اعدائهم ووصفهم بالمشركين في

احيان كثيرة (١٨٩) حتى وصلت إلى

القاعدين عن الالتحاق بهم ممن يقولون برأيهم ويتخذون التقية فتبرأت منهم الشيبية وحتى من اولادهم واستحلوا دماءهم واموالهم واعراضهم ووجب

قتلهم مع اولادهم (١٩٠) . ان من يقرأ

تاريخ الخوارج والشيبية منها والباحث في تلك المتناقضات الكثيرة في آرائهم ومفاهيمهم يتردد كثيراً قبل الحكم عليهم والجزم بسبب خروجهم عن كثير من سلوكيات الإسلام ومفاهيمه .

انفردت هذه الفرقة عن المعتزلة على سبيل المثال بخصوص القدر وزعموا ان الله فوض الاعمال إلى العباد ، وجعل لهم الاستطاعة إلى كل ما كلفوا ، فهم يستطيعون الكفر والايان معا ، وليس لله سبحانه وتعالى في اعمال العباد مشيئة ، وليس اعمال العباد مخلوقة لله

سبحانه وتعالى (١٩١)

وهذا الرأي مال اليه فيما بعد عدد من الفرق واشهرها في ذلك الوقت

الميمونية(١٩٢) التي كانت فرعا من العجاردة(١٩٣) فقد وافقت الشيبية في ذلك .

صنف البغدادي (١٩٤) هذه الفرقة ضمن الفرق الاولى للخوارج التي اخذت حيزها في ذلك الوقت التي عرفت بالمحكمة الاولى .

تعد هذه الفرقة الرائدة في مسألة اجازة اقامة المرأة في الحكم ، قال البغدادي

(١٩٥) في ذلك : " اجازوا اتباع

شبيب امامة المرأة منهم إذ قامت بأمرهم وخرجت عن مخالفيهم ، وزعموا ان غزاة زوجة شبيب كانت اماما بعد قتل زوجها وكذلك امه ايضا " وحثهم في ذلك ان شبيب لما دخل الكوفة سنة ٦٧٦هـ / ٦٩٥م جعل امه تخطب في جامع الكوفة وتحدث الناس وتحثهم على جهاد الأمويين (١٩٦) .

(١٩٢) الميمونية : أصحاب ميمون بن خالد ، كان من جملة الخوارج إلا أنه تفرد عن العجاردة بإثبات القدر وشره من العبد . ينظر : البغدادي ، الفرق ، ص ١٦٨ ؛ الشهرستاني ، الملل ، ص ١٤٩ .

(١٩٣) العجاردة : هم أصحاب عبد الكريم بن عجرد وكان من أتباع عطية بن أسود الحنفي وقد حبسه السلطان ولما اختلفت مع أتباع ميمون في المشيئة كتب إليه أتباعه وهو في الحبس في ذلك . ينظر : البغدادي ، الفرق ، ص ٥٦ ؛ الشهرستاني ، الملل ، ص ١٤٨ .

(١٩٤) قال البغدادي : الخوارج عشرون فرقة وهذه أسماؤها : المحكمة الأولى هم الأزارقة ، النجدات ، الصفرية ، العجاردة . . . ومنها الخازمية والشيعية والمعلومية والمجهولية . . . والصقلية والأخندية والشيبية . . . ، الفرق ، ص ٤٥ .

(١٩٥) عند كبس الكوفة ليلاً سنة ٦٧٦هـ / ٦٩٥م قصد المسجد الجامع وقتل حراس المسجد والمعتكفين فيه ونصب زوجته غزاة على المنبر حتى خطبت . الفرق ، ص ٦٦ .

(١٩٦) قال عبد القاهر : " يقال للشيبية من الخوارج أنكرت على أم المؤمنين عائشة خروجها إلى البصرة مع جندها الذي كان واحد منهم محرم لها لأنها أم جميع المؤمنين " وزعمت أنها كفرت بذلك وتلوت عليها قول الله تعالى [في بيوتكن] سورة الأحزاب ، آية ٣٣ . فهلا تلوت هذه الآية على غزاة ايضاً وهل قلتم بكفرها وكفر من خرجت معها من نساء الخوارج إلى قتال الحجاج

(١٨٨) ينظر : الشيبسي ، محمد ، الفرق الإسلامية ، ط ٢ ، د.م ، ١٩٩٣م ، ص ١١ ؛ خليل الدين ، محمد ، تاريخ الفرق الإسلامية ، ط ٢ ، الأعلمي للطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ١١ .

(١٨٩) ينظر : البغدادي ، الفرق ، ص ٥٧ .

(١٩٠) ينظر : البغدادي ، الفرق ، ص ٥٠ .

(١٩١) ينظر : الشهرستاني ، الملل ، ص ١٤٨ .

فضلاً عن تفرد هذه الفرقة في اخذ زكاة الاموال من عبيدهم إذا استغنوا واعطائهم من زكاتهم إذا افتقروا ثم رأوا ان ذلك خطأ ولم يتبرؤا ممن فعل ذلك

(١٩٧) ، فقد كان الواجب هنا القول

بخطأهم في ذلك ولكن الخوارج عرفوا بانهم لا يخطؤون وانما يخطئ الآخرون حتى ولو تطلب الامر تعدي حدود الله سبحانه وتعالى ، وقالوا في الفضيلة : " لا يكفر عندنا ، ولا يعصي من قال يضرب من الحق الذي يكون من المسلمين واراد به غير الله أو وجهه على غير ما يوجهه المسلمون عليه نحو قول القائل - لا إله إلا الله - يريد بها قول النصراني الذي لا إله إلا هو الذي له الولد والزوجة أو يريد صنماً اتخذ إلهاً ، وكقول القائل - محمد رسول الله - وهو يريد غيره ممن قال هو حي قائم ، وما أشبه ذلك من القول كله واعتقاد القلب والتوجه إلى غير الله عز وجل "

(١٩٨)

وذكر أن قوما من الصفرية (١٩٩)

وافقوا البيهسية (٢٠٠) على كل من

واقع ذنبا عليه حرم لا يشهد عليه انه كفر حتى يرفع إلى سلطان ، ويحد عليه

فإن أجزمت لهن ذلك لأنه كان معهن أزواجهن أو

بنوهن أو أخوتهن فقد كان مع عائشة أخوها عبد

الرحمن وابن أختها عبد الله بن الزبير ، وكان

واحد منهم محرم لها ولجميع المسلمين بنوها .

. على أن من أجاز منكم إمامة غزاة فإمامتها

لائقة له وبدينه والحمد لله على العلمة من البدعة

" . الفرق ، ص ٦٧ .

(١٩٧) ينظر : الأشعري ، مقالات ، ج ١ ، ص ١٧٥ -

١٨٠ .

(١٩٨) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣ ، ص ١٢١ .

(١٩٩) الصفرية : هي أتباع زياد بن الأصغر وقولهم

في المسألة كقول الأزارقة في أصحاب الذنوب

مشركون . ينظر : البغدادي ، الفرق ، ص ٥٤ ؛

الشهرستاني ، الملل ، ص ٣٧ .

(٢٠٠) البيهسية : أتباع أبي بيهس كان فقيهاً متكلماً من

الأزارقةاعتقله والي المدينة عثمان بن حيان فقتل

وصلب بأمر الوليد بن عبد الملك سنة ٩٤هـ /

. ينظر : البغدادي ، الفرق ، ص ٥٧ ؛

الشهرستاني ، الملل ، ص ١٤٤ .

فاذا حد عليه فهو كافر ، ولا انه البيهسية لا يسمونهم مؤمنين ، ولا يكفرونهم حتى يحكم عليهم وهذه الطائفة على خطى الشيبية في ذلك يثبتون أسم الايمان حتى

تقام عليهم الحدود (٢٠١) ، فضلا عن

تفرد هذه الفرقة ايضا بقول احدثوه وهو

قطعهم الشهادة على انفسهم ، ومن

واقفهم انهم من اهل الجنة من غير شرط

ولا استثناء (٢٠٢) ، بينما قامت

بتكفير الإباضية

(٢٠٣) والميمونية والواقفية (٢٠٤)

وزعمت أنه لا يسلم احد حتى يقر

بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسله ،

ومعرفة ما جاء به النبي (صلى الله عليه

وآله وسلم) والولاية لأولياء الله تعالى

(٢٠١) ينظر : ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم

(ت: ٢٧٦هـ) ، المعارف ، تحقيق : ثروت

عكاشة ، ط ٦ ، الهيئة المصرية العامة ، مصر ،

١٩٩٢م ، ص ١٨٠ .

(٢٠٢) ينظر : البغدادي ، الفرق ، ص ٦٥ .

(٢٠٣) الإباضية : هم جماعة عبد الله بن أباض الذي

خرج في عهد مروان بن محمد آخر ملوك بني

أمية ويقول أبو الحسين الملطي عن الإباضية

أنهم أصحاب أباض بن عمرو خرجوا من سواد

الكوفة فقتلوا الناس وسبوا الذرية ، وقتلوا

الأطفال ، وكفروا الأمة وأفسدوا في العباد

والبلاد منهم اليوم بقايا في سواد الكوفة . ينظر :

البغدادي ، الفرق ، ص ٦١ ؛ الشهرستاني ،

الملل ، ص ١٥٦ .

(٢٠٤) الواقفية : هم طائفة من الخوارج الإباضية

وقصبتهم أن رجلاً من الإباضية اسمه إبراهيم

أضاف جماعة من أهل مذهبه وكانت له جارية

على مذهبه قال لها : قدمي شيئاً فأبطأت فحلف

ليبيعنها من الأعراب وكان فيما بينهم رجل اسمه

ميمون من العجاردة فقال له : تتبع جارية مؤمنة

من قوم كفار ! فقال : وأحل الله البيع وحرم الربا

، وعليه كان أصحابنا وطال الكلام بينهما حتى

تبرأ كل واحد منهما من صاحبه وتوقف قوم

منهم في كفرهم وكتبوا إلى علماءهم فرجع

الجواب بجواز ذلك البيع ووجوب التوبة عن

ميمون وعلى كل من توقف في نظر إبراهيم

وعلى هذا الأمر افتقرت هذه الجماعة لثلاث

فرق هي الإبراهيمية والميمونية والواقفية . ينظر

: البغدادي ، الفرق ، ص ٦٤ ، الشهرستاني ،

الملل ، ص ١٤٥ .

وذلك لأنهم يمثلون هذه الشريعة والبراءة من أعداء الله (٢٠٥) .

فمن جملة ما ورد به الشرع وحكم به ما حرم الله ، وجاء الوعيد فلا يسمعه إلا معرفته بعينه وتفسيره والاحتراز عنه ، ومنه ما ينبغي ان يعرف باسمه ولا يضره إلا يعرفه تفسيره . وعليه أن يقف عندما لا يعلم ، ولا يأتي بشيء إلا يعلم (٢٠٦) ، وتبرأت الشيبية من الواقفية لقولهم " إنا نقف فيمن واقع الحرام وهو لا يعلم أحلالاً واقع أم حراماً ؟ قال : كان من حقه أن يعلم ذلك " (٢٠٧) .

وفي الإيمان قالت هو ان يعلم كل حق وباطل وان الايمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل (٢٠٨) ، وزعمت ايضا : " الايمان هو الاقرار والعلم وليس احد الامرين

الاخر " (٢٠٩) وعمامة الشيبية تؤمن ان العلم والاقرار والعمل كله ايمان وذهب قوم منهم إلى انه لا يحرم سوى ما ورد في قوله تعالى : " قل لا اجد فيما اوحى الي محرماً على طاعم يطعمه "

(٢١٠) وما سوى ذلك فكله حلال

(٢١١) . وقالوا : ان الرجل يكون

مسلماً اذا شهد الشهادتين ، وتبرأ وتولى وأمن بما جاء من عند الله جملة وان لم يعلم فيسأل ما افترض الله عليه ولا يضره ان لا يعلم حتى يتبلى به فيسأل ، وان واقع حراماً لم يعلم تحريمه فقد كفر

(٢١٢) ، وقالوا في الاطفال : ان

الاطفال المؤمنين مؤمنون واطفال

الكافرين كافرون (٢١٣) ، ومن

آرائهم ان واقع الرجل حراماً ولم يحكم بكفره حتى يرفع امره إلى الامام الوالي ويحده ، وكل ما ليس فيه حد فهو مغفور

(٢١٤) . وقال بعضهم : ان السكر إذا

كان من شراب حلال فلا يؤخذ صاحبه بما قال فيه

وفعل (٢١٥) ، وقالت ايضا : ان

السكر كفر ولا يشهدون انه كفر ما لم يضم اليه كبيرة اخرى من ترك الصلاة أو كذب المحصنين وغيرها من الكبائر

(٢١٦) . ذكر ليان بن رباب

(٢١٧) ان الشيبية يسمون مرجئة

الخوارج لما ذهبوا اليه من الوقف في امر صالح ، ويحكي عنه أنه تبرأ منه وفارقه ، ثم خرج يدعي الإمامة لنفسه ، ومذهب الشيبية شبيه إلى حد كبير من مذهب البيهسية الا انه شوكته وقوته ومقاماته مع المخالفين مما لم يكن لخارج من الخوارج (٢١٨) .

ومن فتاوى هذه الفرقة أيضاً انهم زعموا ان الرجل يكون مسلماً إذا شهد أن لا إله إلا الله ، وان محمد عبده ورسوله ،

(٢١٢) ينظر : الأشعري ، مقالات ، ص ١٩٦ .

(٢١٣) ينظر : الأشعري ، مقالات ، ص ١٩٦ .

(٢١٤) ينظر : الشهرستاني ، الملل ، ص ١٤٧ .

(٢١٥) ينظر : البغدادي ، الفرق ، ص ٤٥ .

(٢١٦) ينظر : الأسفرائيني ، طاهر بن محمد ، التبصير

في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق

الهاككين ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط ١ ،

عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ٣٥ .

(٢١٧) هو يمان بن رباب الخراساني ، من الخوارج

وهو من جلتهم ورؤسائهم ، وكان نظاراً مصنفاً

للكتب ، له كتاب التوحيد وكتاب الرد على المعتزلة

في القدر وغيرها . ينظر : ابن حجر ، احمد بن

علي (ت ٨٥٢هـ) ، لسان الميزان ، تحقيق عبد

الفتاح ابو غدة ، ط ١ ، دار البشائر

الاسلامية ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ج ٨ ، ص ٥٤٦ .

(٢١٨) ينظر : الشهرستاني ، الملل ، ص ١٤٨ .

(٢٠٥) ينظر : الشهرستاني ، الملل ، ص ١٤٥ .

(٢٠٦) ينظر : البغدادي ، الفرق ، ص ٦٤ .

(٢٠٧) الشهرستاني ، الملل ، ص ١٤٥ .

(٢٠٨) ينظر : الشهرستاني ، الملل ، ص ١٤٧ .

(٢٠٩) البغدادي ، الفرق ، ص ٤٥ .

(٢١٠) سورة الأنعام ، آية ١٤٥ .

(٢١١) ينظر : الأشعري ، مقالات ، ص ١٩٦ .

وتولى اولياء الله وتبرأ من اعدائه واقرب
بما جاء من عند الله جملة ، وان لم يعلم
سائر ما افترض الله سبحانه عليه مما
سوى ذلك افترض هو أم لا فهو مسلم
العمل به (٢١٩) .

وقال بعضهم من واقع زنا لم نشهد عليه
بالكفر حتى يرفع إلى الإمام أو الوالي
ويحد فوافقهم على ذلك طائفة من
الصفوية إلا أنهم قالوا : نقف منهم ولا
نسميهم مؤمنين ولا كافرين (٢٢٠) .

كذلك قالت أيضاً إذا كفر الإمام كفرت
الرعية ، وقالت الدار دار شرك وأهلها
جميعا مشركون ، وذهبت إلى قتل اهل
القبلة واخذ الاموال واستحلت القتل

والسلب على كل حال (٢٢١) .

وأكدت هذه الفرقة ان الناس مشركون
بجهل الدين مشركون بموافقة الذنوب ،
وان كان ذلك لم يحكم الله فيه حكما
مغلظا ولم يوقفنا على تغليظه فهو مغفور
ولا يجوز ان يكون اخفى احكامه عنا في
ذنوبنا ، ولا جاز ذلك جاز في الشرك

(٢٢٢) .

وفي الإيمان كانوا يرون رأي الصفوية
وهو أنهم قالوا في المعاصي صغارها
وكبارها كفر وشرك ما فيه إلا المغفور
منها بخاصة الذي لا يغفره الله يكون

كفراً وشركاً (٢٢٣) ، وحين يتطرقون

إلى الصحابة يثنون على أبي بكر وعمر
ويذمون عثمان وعلياً (عليه السلام)
ويذمون عثمان بخاصة ويقدمون فيه

قدحاً وذنماً غليظاً (٢٢٤) .

الخاتمة

اهم ما يتلخص من نتائج هذا البحث
ترتكز على مايلي:

أولاً : إن ثورة شبيب الخارجي هزت
أركان الدولة الأموية في عهدها الأول
ولو كتب لهذه الفرقة كثرة العدد وقوة
العدة لما تغلب عليها الأمويين .

ثانياً : اظهر البحث إخفاق وفشل الدولة
الأموية المتمثلة بقياداتها في العراق
باحتواء المشاكل التي واجهتها هناك إبان
زمن الخوارج وبخاصة في اختيارهم
قادة الحرب فلم يتمكن هؤلاء في دحر
شبيب وزمرته على الرغم من قلة عدد
أنصارهم

ثالثاً : اتسمت ثورة الخوارج بالقسوة
وسرعة الانقضاض على الخصوم
وأكلت في طريقها جمعا من البشر .

رابعاً : اتصفت هذه الفرقة كغيرها من
فرق الخوارج باظهار مبادئ جديدة لم
يعتد عليها العرب المسلمون وبخاصة في
ظهور المرأة في ميادين النزال والقيادة
اذ عرفوا بهذا الأمر في العديد من
معاركهم

خامساً : فضلا عن ما قيل فإنهم أيضا
تفردوا في إظهار المرأة في منظر جديد
إلا وهو تزعمها إمامة الخوارج ،
إذ أصبحت أمه بعد قتل شبيب تقود
الخوارج في حربهم ضد الأمويين .

سادساً : ظهر عنصر المبالغة وربما
الأسطورة التي أحيطت بهذه الشخصية
سيما فيما يختص بولادته ومماته

سابعاً : كثيرا من أصول مذهب الشيبوية
يخرج عن إطار الفكر الإسلامي
المعروف والغريب ان هذه الدراسة
أظهرت ان الخوارج الشيبوية لم تنظم الى
أي فرقة من الفرق الاخرى اذ اتصفت
بمبادئ ومميزات اختلفت عن من سبقها
او لحقها من فرق وطوائف .

واخيرا نود التنويه على ان هذا البحث
يختص بفرقة الشيبوية في العهد الاموي
حصرا ولا علاقة له بمبادئ أي فرقة او
طائفة او عشيرة او قومية لاحقة او
سابقة على زمن هذا البحث ومكانه فلا
يمكن مطابقته مع الواقع الراهن .

(٢١٩) ينظر : الأشعري ، مقالات ، ص ١٨٠ .

(٢٢٠) ينظر : الأشعري ، مقالات ، ص ١٨١ .

(٢٢١) ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١٨٠ ؛

الشهرستاني ، الملل ، ص ١٤٨ .

(٢٢٢) ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١٨٠ .

(٢٢٣) ينظر : الشهرستاني ، الملل ، ص ١٤٨ .

(٢٢٤) ينظر : البغدادي ، الفرق ، ص ٦٣ .

